Horizons of Islamic Civilization, Institute for Humanities and Cultural Studies (IHCS)
Biannual Journal, Vol. 23, No. 1, Spring and Summer 2020, 229-258
DOI: 10.30465/AFG.2019.4319

The Use of Popular Proverbs in Al-Shaarawi's Commentary

Sayeed Heydar Fare Shirazi*
Ahmad Heydari**

Abstract

Tafsir Al-Shaarawi (Al-Shaarawi's commentary) by Sheikh Muhammad Metwalli Al-Shaarawi is one of the commentaries that can be considered as a link between classical and modern methods in interpretation which most contemporary commentators have dealt with. Al-Shaarawi tries to present contents of the Quranic verses and chapters in a simple way so that the audience is not bothered by his words and is absolutely absorbed in them. Literariness is the dominant feature in Al-Shaarawi's commentary. He uses a unique and different method from other commentators to describe the syntactic and rhetorical styles in the Quran. Hence, we find many popular proverbs in his commentary, a feature that is rarely used by other commentators. Accordingly, the present study, using a descriptive-analytical method, aims to explain the status of popular proverbs and their application in Al-Shaarawi's commentary. The results show that Al-Shaarawi has made use of proverbs on three levels: (a) deciphering metaphors; (b) expressing reasons and causes; and (c) expressing rational concepts objectively, in a concrete and tangible way. And it should be borne in mind that all these factors have led to the brevity of the text.

Keywords: Contemporary Interpretation, Al-Shaarawi's Commentary, Interpretative Method, Popular Proverbs.

* Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University (Corresponding Author), shiraz.he@yahoo.com

** Ph. D. Student of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, ahmad.heydari.pgu@gmail.com,

Date received: 05/04/2020, Date of acceptance: 20/06/2020

Copyright © 2010, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article. This work is licensed under the Creative Commons Attribution 4.0 International License. To view a copy of this license, visit http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/ or send a letter to Creative Commons, PO Box 1866, Mountain View, CA 94042, USA.

آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
مجلة علميّة نصف سنويّة (مقالة علميّة محكّمة)، السنة ٢٣، العدد ١، ربيع و صيف ١٤٤٢ – ١٤٤١ هـ.ق، ٢٢٩–٢٥٨

توظيف الأمثال العاميّة في تفسير الشعراوي

سيّد حيدر فرع شيرازي*

أحمد حيدري**

الملخص

تفسير الشعراوي للشيخ محمّد متولي الشعراوي من جملة التفاسير التي يُمكن اعتبارها حلقة اتصال بين المنهج التقليدي في التفسير والمنهج الحديث التي تطرق إليه معظم المفسّرون الجدد؛ فالشعراوي أبداً يحاول تيسير فحوى الآيات والسور القرآنية بصورة تجعل القارئ لا يملّ حديثه وينجذب إليه أيّما انجذاب. الأدبية هي السمة الغالبة في تفسير الشعراوي فهو يعتمد على شرح الأساليب النحوية والبلاغية في القرآن بأسلوب يميّزه عن أقرانه من المفسّرين وهذا ما جعله يعتمد على غير قليل من الأمثال العامية في تفسيره ممّا لا نجد هذا الأسلوب – إلاّ نادراً – عند غيره من المفسّرين. من هذا المنطلق يحاول هذا البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي – التحليلي أن يبيّن مكانة الأمثال العامية وتوظيفها في تفسير الشعراوي. تُظهر لنا نتائج البحث بأنّ الشعراوي اعتمد على الأمثال في ثلاثة مستويات) أ: فكّ شفرة الاستعارات ب: بيان العلة والأسباب. ج: نقل المفاهيم العقلية إلى العينية والمحسوسة. ولا ننسى الإشارة إلى أنّ كلّ هذه العوامل أدّت إلى الاختصار والإيجاز في القول.

---

* أستاذ مشارك في فرع اللّغة العربيّة وآدابها، بجامعة خليج فارس (الكاتب المسؤل)، shiraz.he@yahoo.com

** طالب دكتوراه في فرع اللّغة العربية وآدابها، بجامعة خليج فارس، ahmad.heydari.pgu@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٩/٠١/١٧، تاريخ القبول: ١٣٩٩/٠٣/٣١

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

الكلمات الرئيسة: التفسير المعاصر، تفسير الشعراوي، المنهج التفسيري، الأمثال العامية.

١. المقدّمة

الشعراوي من الشخصيّات الإسلامية الذي فتح باباً جديداً في التفسير القرآني مما جعل عامة الناس يعنون بالعلوم القرآنية بشكل عام والتفسير بشكل خاص. واستطاع الشعراوي "إمام الدعاة" أن يصل بأسلوبه إلى البسطاء من الناس (الأشقر، د.ت: ٨٥). وهذه ميزة يتميّز بها الشعراوي من بين أقرانه من المفسّرين مما أهّله ليكسب جماهيرية أكبر بين الناس على جميع المستويات. وأوّل ما يهتمّ الشعراوي بأسلوبه الراقي أن يهتمّ بالتقرّب من عامّة الناس؛ لذا نراه لا يأبه باستعمال التعابير العامية التي قلّما يلتفت إليها العلماء فضلاً عن المفسرين الذين يجعلون القرآن في منزلة أرفع من أن يتمّ شرحه بمثل هذه التعابير التي يتناولها عامة الناس على وجه العموم.

الاعتماد على الأمثال العاميّة، خطوة اعتمد عليها الشعراوي في سبيل تيسير فهم الآيات القرآنية وفكّ الغموض الذي قد يعتري أذهان الناس جميعاً فضلاً عن العامة الذين يصعب عليهم تفهّم التعابير العلمية التي يتناولها المفسّرون في كتبهم التفسيرية. ولكن ديدن الشعراوي وتوجّهاته في الوهلة الأولى تنصبّ نحو الناس من مختلف الطبقات؛ لذا يحاول التقرّب من الناس بكلام يفقهه الجميع.

من هذا المنطلق يحاول هذا البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي- التحليلي أن يلقي الضوء على كيفية توظيف الشعراوي لجميع الأمثال العاميّة الموجودة في تفسيره المعروف بـ *تفسير الشعراوي*، وأنّه كيف أبدع أيّما إبداع في هذا الأسلوب الذي قلّما نرى له نظيراً على مستوى التفسير والمفسرين.

في هذا الصدد في البداية سنمرّ مروراً كراماً على سيرة الشعراوي وتفسيره ثمّ نبيّن مكانة الأمثال في تبيين المفاهيم القرآنية وبواعث استخدامها عند الشعراوي الذي أتى بطائفة من الأمثال العامية في تفسيره. ونعتمد في تفسير الأمثال وشرحها على كتب الأمثال العاميّة

والشعبية كما اعتمد الشعراوي على الأمثال العامية بحيث يُمكن اعتباره أسلوباً تفرّد به الشعراوي كسمة وطابع لم يكن لنا به عهد من قبل.

وفي هذا الشأن يمكننا طرح الأسئلة التالية:

– ما هي دور الأمثال العاميّة في تفسير الشعراوي وتشكيل منهجه التفسيري؟

– ما هي دوافع إتيان الشعراوي بالأمثال العامية في تفسيره؟

– ما هي موضوعات الأمثال العامية التي جاء بها الشعراوي في تفسيره؟ ومن هم مخاطبوه؟

١.١ خلفيّة البحث

نجد بحوثاً ودراسات متفرّقة تطرّقت إلى العالم المفسر محمد متولي الشعراوي وأسلوبه التفسيري، إلاّ أنّنا هاهنا في هذا المقام نشير إلى أكثر البحوث علاقة مع بحثنا:

محمد سليمان (٢٠١٢م) في بحث تكميلي له مقدّم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية «*الاستشهاد بالأمثال في النحو العربي*»: تناول فيه الباحث مفهوم المثل إلى جانب حدود الاستشهاد به من الناحية الزمانية والمكانية والعوامل التي جعلت النحاة يركّزون عليه في مسألة الاستشهاد. ومن النتائج التي توصّل إليها الباحث هي أنّ الأمثال لم يُعوّل عليها كثيراً بالمقارنة مع الشعر؛ لأنّ معين النحاة عموماً هو الشعر لا النثر.

علاوي (٢٠١٤م) في رسالة له في دكتوراه تحمل عنوان «*التفكير اللغوي عند الشيخ محمد متولي الشعراوي؛ دراسة في تفسيره*»: يتناول حياة الشعراوي وسيرته الشخصية والعلمية على مختلف المستويات: التفسير، والشعر، والنقد والتصوف وما الى ذلك ثمّ تطرق إلى منهج الشعراوي اللغوي واحتجاجه بالأحاديث، والحكم والأمثال بشكل موجز جداً ولم يردف البحث بالتحليل واكتفى بالإحصاء العام. فقد كان جلّ اهتمام الكاتب الدراسة اللغوية والدلالية في تفسير الشعراوي.

صالح علي (٢٠١٧م) الذي له بحث منشور في مجلة "جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية" معنون بـ «*الصبغة الدينية في توجيه دلالة الشعر عند الإمام الشعراوي في تفسيره*»: ركّز

الباحث فيه على الثقافة الأدبية وبشكل خاص الشعر الموجود في تفسير الشعراوي وبيّن أنّه كيف استطاع الشعراوي أن يعتمد على معين الأديب عبر توظيفه للشعر لبيان فحوى الآيات وبيان قيمتها الجمالية بأحسن وجه.

مع وجود البحوث والكتب الكثيرة إلاّ أنّ الشعراوي لم يتمّ التعرف عليه كما ينبغي، وفيه مجال لدراسات أخرى خاصّة أنّنا - وللأسف - لا نجد بحثاً كُتب عن الشعراوي في إيران، فنتمنّى أن يكون بحثنا المتواضع هذا خير مقدمة لدراسات وافيه أخرى.

٢. الشيخ محمّد متولّي الشعراوي[١] وتفسيره للقرآن

في الشعراوي جوانب عديدة للدراسة، فقد كان يتمتّع بموهبة أدبية كبيرة، فقد كان خطيباً مفوّهاً إلى جانب براعته في إنشاد الشعر، فقد كان يعبّر عن أحاسيسه تجاه وطنه والواقع المعيشي الذي يعيشه الناس من حوله (الأشقر، د.ت: ٢١)، فقد كان يولي اهتماماً إلى الناس وخاصة البسطاء منهم. هذا الأسلوب البسيط الذي اتخذه الشعراوي كمنهج له في جميع مؤلفاته جعله ينال منزلة كبيرة بين شرائح المجتمع وقد حاز على منزلة ومكانة قلّما حاز عليها إمام غيره (حمدان، ٢٠٠٢: ٢٣)؛ فقد قالوا عنه: «الشيخ الشعراوي جعل من الفلاحين علماء» (البيومي، ١٩٩٩: ٤٠)؛ لذا نرى مجالسه التي يعقدها في التفسير تكاد تزخر بالمستمعين الذين يقبلون على أقوال الشيخ بكل رغبة وشوق. فقد قال البابا شنودة عن الشيخ: «كان يتّسم بصفات كثيرة طيّبة، ويكفي أنه وهب لتبصير الناس بأمور دينهم بأسلوبه السهل الذي استطاع أن يصل إلى البسطاء من الناس» (الأشقر، د.ت: ٨٥).

للشيخ الشعراوي العديد من النتاجات الأدبية التي جعلت منه عالماً أديباً يُعتدّ به في مجال التفسير البياني والأدبي، نذكر هاهنا أهمّها:

١. تفسير الشعراوي (صدر منه أربعة وثمانون كتاباً)، ٢. معجزة القرآن (أحد عشر جزءاً)، ٣.الإنسان والشيطان، ٤. الإسراء والمعراج، ٥. قصيدة الباكورة، ٦. الفتاوي (عشرة أجزاء) (الجدع، ٢٠٠٠م: ١١١٦).

الشيخ الشعراوي جدير بالبحث والدراسة، ومؤلفاته القيمة خير دليل على ذلك، وأسلوبه الفريد في الاقناع والتيسير إلى جانب بعده عن التعصّب جعل من الشعراوي أديباً ومفسراً ذا بال عند جميع المذاهب الإسلامية.

أما ما يهمّنا في بحثنا هذا فهو كتابه الخواطر في تفسير القرآن المعروف بـ*"تفسير الشعراوي"* ، مع أنه أنكر إطلاق اسم التفسير عليه في قوله «خواطري حول القرآن لا تعني تفسيراً. وإنما هي هبات صفائية.. تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات ولو أنّ القرآن من الممكن أن يفسر.. لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتفسيره.. لأنّه عليه نزل وبه انفعل وله بلّغ وبه علم وعمل... وله ظهرت معجزاته» (الشعراوي، ١٩٩١م: ٩). مع أنّ الشعراوي نفسه أنكر كونه مفسراً للقرآن إلاّ أنّ العلماء لم يفُتْهم التلميح إلى مكانة تفسيره القيّم في أقوال عديدة، منها: «تفسير الإمام الشعراوي قمة من قمم الفكر القرآني في أصوله وفروعه...؛ وستثبت الأيام أنّ تفسير الإمام الشعراوي نسيج وحده لا يقل قيمة عن تفاسير كبار المفسّرين نظراً لعامل الزمن والتطور الحاصل في العالم والمنهجية التي اتّبعها الإمام الشعراوي في تفسير القرآن الكريم» (علاوي، ٢٠١٤م: ٢٠). ومثل هذه الأقوال إنْ دلّت على شيء فهي تدلّ على عِظم مكانة الشعراوي وتفسيره بين الناس والعلماء.

٣. الاحتجاج بالأمثال في التفسير القرآني

الاحتجاج بأقوال العرب (المنظوم منه والمنثور)، أمر لازم في الدراسات اللغوية واللسانية ولاسيّما الدراسات القرآنية المتعلقة بالتفسير، فهي – أكثر من غيرها – يجد العلماء فيها ضرورة لتبيينها وتوضيح مكامن جمالها وإعجازها البلاغي. من هذا المنطلق نرى الاستشهاد على مستوى النثر والشعر – وإن كان الشائع الاستشهاد بالشعر – الذي يهمّنا هو أنّه «لا فرق بين الشعر والنثر في مسألة الاستشهاد مادام كلّ منهما يُمثّل مادة لغوية فصيحة، منقولة نقلاً صحيحاً» (عياض وجلايلي، ٢٠١٥م: ٧٥).

فالاستشهاد أو الاحتجاج هو الكلام المنسوب إلى قائل موثوق به في عصر الاستشهاد، أو إلى إحدى القبائل الموثوق بلغاتها (فجال، ١٩٩٧م: ١٣٥)، فاللغة العربية يدوم بقائها

بوجود القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر وكلام العرب الذي يعتدّ به في الدراسات والبحوث.

يقول أبوهلال العسكري عن الأمثال: «ومن عجائبها أنّها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب؛ والحفظُ موكّل بما راع من اللفظ، وندر من المعنى» (العسكري، ١٩٨٨م: ج١/٥)، فالأمثال بدورها تحظى بدور كبير في الاحتجاج، كيف لا والأمثال «باب من الأبواب العريقة في الأدب العربي» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج١/١٦٥)؛ لذا أولى الشعراوي بها اهتماماً كبيراً في تفسيره واستخدمها أكثر من غيره لبيان وتيسير فحوى الآيات والسور القرآنية. وجدير بالذكر بأنّ الأمثال ليست كلّها للاحتجاج «وإنما تصلح للاحتجاج عندما يراد بها التصديق من مدح، أو ذمّ، أو تزيين، أو تشويه، أو إظهار رغبة في شئ، أو عدم مبالاة، أو نحو ذلك» (اليوسي، ١٩٨١: ٣١).

من هذا المنطلق تعدّ الأمثال من الدراسات التي تستحقّ الدراسة والبحث وذلك «لتداولها في الحياة اليومية بالنسبة للفرد والمجتمع، حيث لا يكاد يمرّ يوماً، وإلّا نكون قد استخدمنا فيه المثل، وترتبط الأمثال بكثير من الأمور التي تهمّ الدارسين من نواح جغرافية ومعتقدات وعادات وتقاليد» (محمد سليمان، ٢٠١٢م: ٤) وهذا الأمر بالضبط ما نجده عند الشعراوي فقد استقى أمثاله من البيئة التي يعيش فيها هو وسائر أبناء شعبه. ولا يفوتنا الإشارة إلى أنّ الأصل في توظيف الأمثال هو اعتبار المعنى المعهود والعرفي بين النّاس (ناصح والآخرون، ١٣٩٥: ٢٥)، بحيث لا يواجه المتلقّي أية صعوبة في فهم المراد.

٤. التوظيف الجديد للأمثال عند الشعراوي

هناك عوامل عدة مؤثّرة في نشأة الاتّجاهات التفسيرية الجديدة؛ ألا «وهي الرغبة والحاجة والضرورة الزمانية للمفسّر» (الرضائي، ٢٠١١م: ٢٥) بحيث يجعله يؤثر أسلوباً على آخر وكذلك من المهمّ أن نفهم غاية المفسّر واتجاهه التفسيري. أمّا بالنسبة إلى استخدام الأمثال فيُمكن اعتبار أسلوب اعتماد الأمثال بشكل عام، أمر عادي - إذا لم نقل

شائعاً–، إلا أنّ ما يُميّز الشعراوي عن غيره هو اعتماده الكبير على الأمثال العامية التي يتداولها عامة الناس بينهم.

أما من حيث الاحتجاج فهذا لا يُمكن اعتباره ضمن الاحتجاج المعروف عند العلماء وهذا الأمر يُطلق عليه اسم "التمثيل"، و«التمثيل فيستعمل في الأمثلة المصنوعة، وفي سوق القواعد وإيضاحها، وهي كلام من جاوز عصر الاستشهاد من الشعراء والكتاب» (فجال، ١٩٩٧م: ١٣٥)، فالشعراوي يعتمد أمثالاً لا يأبه بها المفسرون ولا تُعتبر هذه الأمثال العامية ضمن الأقوال التي يُمكن الاستشهاد بها في تبيين معاني الكلمات وتفسير المواقف والمصطلحات القرآنية، وهذا في حدّ ذاته انزياحاً عن المدار المعمول الذي يدور حوله علماء اللغة والمفسرون. فـ«التمثيل هو ما يسوقه النحوي نفسه، أو ساقه عمّن لا يحتج بكلامهم» *(نفس المصدر)*، وعامة الناس لا يمكن التوثيق بهم وبما يقولون من الكلام.

غاية الشعراوي من سيل هذا الكمّ من الأمثال هو تقريب المفهوم للأذهان وذلك بشكل يَسير، لا يصعُب على الفهم، بحيث يتمكّن الجميع في أي مستوى علمي من أن يفهموا كلام الله ويفقهوه بشكل مُيسّر، فالشعراوي يعتقد أن الأمثال القرآنية أيضاً تضطلع بنفس الوظيفة: «ولقد استخدم الله سبحانه وتعالى الأمثال في القرآن الكريم في أكثر من موضع.. ليقترب من أذهاننا معنى الغيبيات التي لا نعرفها ولا نشاهدها..» (الشعراوي، ١٩٩١: ج١/١٦٦).

٥. بواعث الإتيان بالأمثال العامية عند الشعراوي

للأمثال وظائف عدّة يحدّده القائل؛ لأنّه «ليس للمثل مفهوم محدّد، وأنّها تختلف بحسب الجانب اللغوي والفني، أو الجانب الوظيفي والاجتماعي أو التربويّ» (عريف، ٢٠١٣م: ٢٨) ولكن بصورة عامّة الأمثال شكل تعبيري يرتبط بالمجتمع وعاداته وتقاليده ويعرفه عامة الناس. فمن هذا المنطلق اعتمده الشعراوي لتسهيل معرفة القرآن وتفسيره بشكل أكثر تبسيطاً بعيداً عن أي مفهوم غريب يستغلق على فهم الناس –وخاصة العامة منهم–. الشعراوي وظّف الأمثال الشعبيه لغايات عدة منها:

١.٥ نقل العقلي إلى العيني

من الدوافع التي حثّت الشعراوي للاعتماد على الأمثال في التفسير القرآني هي نقل المفاهيم الذهنية البحتة التي تحتاج إلى طول تأمّل لفهمها ودرك فحواها إلى مفاهيم محسوسة لا تصعب على الناس – العامة منهم والخاصة– فهمها وتذوّقها. فالشعراوي يستعمل الأمثال كوسيلة للتجسيم و«التجسيم هو ميل معاكس للتجريد، أي إبراز الماهيات والأفكار العامة والعواطف في صورة وتشابيه محسوسة هي في واقعها رموز معبّرة عنها» (عبدالنور، ١٩٨٤م: ٥٩)، فالشعراوي يحاول تحويل المفاهيم العينية إلى صور مباشرة؛ لأنّه يعلم بأنّ الصورة المحسوسة تعدّ «حقيقة قابلة للإدراك بواسطة الحواس الخمس: النظر والسمع واللمس والذوق والشم والتوتر العضلي» (إلياس حديد، ٢٠١٣م: ١١٩).

ولنشرح النماذج التي أتى بها الشعراوي بغية نقل المفاهيم العقلية إلى مفهوم عينيّ لا يصعب فهمه على عامة الناس:

سورة الروم: «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٩﴾» (الروم /١٨و١٩).

المثل العامي: «اللِّي مَلوشْ كِبيرْ يِشْتِرِي لِهْ كِبيرْ» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج١١٣٤١/٨).

معنى المثل ومفهومه في الفصحى: الإنسان يحتاج إلى سند ومعين لكي يصبح ذاشأن وقدرة لحلّ أزماته ومشاكله التي تواجهه في الحياة. ذكر الله في الآيتين المذكورتين من سورة الروم بأنّه يستحقّ الحمد؛ لأنّه هو المسيّر لأمور الإنسان في غدوّه وعشيّه.

هذه الآية تشير إلى مواعيد الصلاة في الصباح حتى الظهيرة والعشاء كما أشار إلى ذلك معظم المفسرّين (الطبري، ١٤١٢ق: ج٢٠/٢١؛ الزمخشري، ١٤٠٧ق: ج٤٧٢/٣) وتكرار الصلاة مسألة تشير إلى العلاقة الوطيدة بين العبد وربّه من بداية اليوم حتى نهايته وهي علاقة قائمة بمنطق الربوبية الجامعة لجميع الصفات وبين العبد المفتقر لأي صفة ممكنة حتى في حركته محتاج إلى الله. من هذا المنطلق يشير الشعراوي وبشكل لطيف إلى هذه الرمزية التي توجد في الثناء على الله وتسبيحه (الصلاة على حسب أقوال المفسرّين)، ألا وهي رمزية إعانة الله

للعبد. فقد صرّح الشعراوي بهذا المفهوم بمثل شعبي يُظهر هذه المسألة بوضوح. يريد الشعراوي بهذا المثل الفطري الساذج أن يقول: لا مستقبل لمن لا يشعر بوجود الله في حياته منذ الصباح حتى المساء. ويوظّف هذا المثل في الحياة الاجتماعية بمعنى «مشورة الآخرين ذوي الخبرة والحكمة في الأمور الحياتية» (قُرقار، ٢٠١٦م: ٢٣) أي الاعتماد على من هو أكثر علماً وفطنة وهذا ما أراده الشعراوي بالضبط، أي الاعتماد على الله وطلب المعونة منه.

وفي موضع آخر يكرّر مرة أخرى نفس المثل في تفسيره للآية ٧ من سورة لقمان: « وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ولكن هذه المرة في سياق آخر مختلف عمّا ورد في سورة الروم. الشعراوي في تفسيره لهذه الآية يستنكر الاستكبار بالنسبة إلى الآيات القرآنية، لأنّ الكبرياء صفة لا يستحقّها إلا من بيده مقاليد السموات والأرض. فيقول مصرّحاً وبشكل عيني ملموس «لذلك نسمع في الأمثال العامية (اللِّي مَلوشْ كِبيرْ بِشْتِري لِهْ كِبيرْ) فإنْ كان لي كبير خافني الناس واحتميت به، كذلك المؤمن يحتمي بكبرياء ربّه؛ لأنّ كبرياء الله على الجميع والكلّ أمامه سواسيه، لا أحد يستطيع أن يرفع رأسه أمام الحقّ سبحانه» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٩/ ١١٥٩١) فهذا يُظهر لنا مدى عبقرية الشيخ في توظيفه لمثل واحد لتبيين مفاهيم متعددة.

– سورة البقرة: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴿١٦٠﴾ (البقرة/١٦٠).

المثل العامي: «تضربني في شارع وتصالحني في حارة » (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٨/١١٣٤١).

التوبة من الفضائل التي أنعمها الله على الإنسان الذي هو عالم بضعفه وقلة حيلته في الحياة. والتوبة اصطلاحاً تعني: «الندم بالقلب، وترك المعصية في الحال، والعزم على ألّا يعود إلى مثلها، وأن يكون ذلك حياءً من الله (القرطبي، ١٣٦٤ش، ج٥/٩١) يذكر لنا الشعراوي ثلاث مراحل عامة للتوبة:

المرحلة الاولى: هي أن يشرع الله شرع التوبة.

المرحلة الثانية: هي أن يتوب العبد.

المرحلة الثالثة: أن يقبل الله التوبة. *(نفس المصدر)*

لا يكتفي الشيخ بذكر هذه المراحل، ولا يخوض في المفاهيم العقلية المعقّدة بل يبسّط الموضوع من منظور آخر ويضيف مرحلة أخرى إلى المراحل المذكورة مع اعتقاده بأنّ التوبة لا تكفي لوحدها بل يجب أن ترفق التوبة، العمل الصالح وعدم معصية الله، فالشعراوي يؤكّد هذا المعنى بإتيانه لهذا المثل العامّي السائر على ألسنة الناس: «تضربني في شارع وتصالحني في حارة» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٦٧٨/٢) بمعنى كيف يعمل الإنسان خيراً من جهة ويتبعه شراً من جهة أخرى. مثل ما نقول في المثل الفارسي الشعبي «نه سرم با بشكن نه گردو توی دومنم كن» (كاظمی، ١٣٩٨: ٣١): (التعريب: أن تكسر الرأس وتجعل الفستق في الثياب)

فيجب على المسلم إذا ارتكب ذنباً أو معصية «أن يصلح هذا الذنب من جنس ما فعل، فإن فعل ذنباً سرّاً فيكفيه أن يتوب سرّاً، أمّا إنْ كسر حدود الله علناً، فنقول له: لا يستقيم أبداً أن تعصي الله علناً أمام الناس وتكون أسوة سيّئة لأناس تجعلهم يتجرّأون» *(نفس المصدر)*. فالشعراوي لفت الانتباه إلى هذه النقطة الهامة في مسألة التوبة عبر توظيفه البارع لهذا المثل العامي الذي لا يحتاج إلى توضيح أو إطالة كلام لبيانه وتوضيح فحواه.

– سورة الرعد: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ (الرعد/١٧).

المثل العامي: «يفور ويغور» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٧٩٩/١).

هذه الآية من جملة الآيات البديعة في القرآن التي تحمل في داخلها الكثير من المحسّنات البلاغية الطريفة، تصوّر لنا عملية نزول المطر بدءاً من السماء حتى نزوله على هيئة سيل جارٍ على الأرض يحمل معه الزبد وغيرها من القذورات في طريقه. هذا الظاهر في هذا المثل القرآني فكما يقول الشعراوي: «إنّه سبحانه يعطينا من الأمور المحسّة ما نستطيع أن نميّز من خلاله الأمور المعنوية» *(نفس المصدر)*.

وهذا المثل «ضربه الله لبيان الحقّ والباطل والإيمان والكفر به؛ مثل الحقّ في نباته والباطل في اضمحلاله، مثل ماء أنزله الله من السماء» (الطبري، ١٤١٢ق: ج١٣/٩٠) ثمّ حلّ به ماحلّ لجريانه على الأرض. قال الزمخشري حول هذه الآية: «فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم أنواع المنافع.... وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة ، بزبد السيل الذي يرمي به» (الزمخشري، ١٤٠٧ق: ج٢/٥٢٣).

ألفنا من الشعراوي الإيجاز ولكن ليس ذلك الإيجاز المخلّ الذي ينقص من المعنى أو الصورة، فبيّن مفهوم الآية بكلام بسيط ثم أردفه بمثل موجز جداً يخدمه فيستغل سبيل إيصال المعنى إلى المتلقّي بأبسط شكل ممكن فقال: «وهكذا ترى أنّ الباطل قد يطفو ويعلو إلّا أنّه لا يدوم، بل ينتهي، والمثل العامّي يقول: "يفور ويغور"» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج١/٧٩٩)، فبهذا تمكّن من نقل مفهوم عقلي بصورة عينية وبسيطة إلى المتلقّي.

– سورة آل عمران: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ (آل عمران/٢).

المثل العامي: «الذي له أب لا يحمل همّاً» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٢/١٢٦١).

«الحيّ القيّوم»: هاتان الكلمتان هما الجانب الذي قام الشعراوي بتسليط الضوء عليه في هذه الآية. يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: «{الحيّ القيوم} لنفي اللبس عن مسمَّى هذا الاسم، والإيماء إلى وجه انفراده بالإلاهية، وأنّ غيره لا يستأهلها؛ لأنّه غير حيّ أوْ غير قَيُّوم ، فالأصنام لا حياة لها، وعيسى في اعتقاد النصارى قد أميت، فما هو الآن بقيوُّم ولا هو في حال حياته بقيّوم على تدبير العالم» (ابن عاشور، د.ت: ج٣/٨) ونجد مثل هذه الاستنتاجات في التفاسير الأخرى عند الطبري وغيرهم من المفسرّين. ولكن الشعراوي أراد أن ينظر إلى هذه الآية من جديد وذلك برؤية عصرية بسيطة، فأتى بمثل عامي يشرح لنا من خلاله معنى القيمومة ومعنى الآية بأسرها.

«الذي له أب لا يحمل همّاً» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٢/١٢٦١): فالذي له أب فلا يجب أن يفكّر في تكاليف الحياة وأمورها لأنّ الأب عادة هو المتكلّف بهذا الأمر، فيربط الشعراوي هذا الأمر بوجود الله تعالى للعبد، فالله هو المسيّر لأمور الإنسان «فالذي له ربّ

عليه أن يستحي؛ لأنّه سبحانه يقول: أنا حيّ، وأنا قيّوم، يعني قائم بأمرك» (*نفس المصدر*: ٨٢٦١) فليس هناك داعٍ للقلق أو الحزن.

نرى هنا بأنّه كيف استنتج الشعراوي من هذه الآية القرآنية موضوعاً اجتماعياً وقرّب فهمها بواسطة هذا المثل الشائع عند الناس، فطرق موضوعاً يستحسنه الناس ويحتاجون إليه في ظلّ ظروفهم المعاشية الصعبة في الحياة فهي تبعث في النفس روح الأمل واليقين بالله تعالى. نرى مثالاً آخر يشبه هذا النموذج، يبيّن لنا الشعراوي من خلاله مفهوماً اجتماعياً:

سورة التوبة: إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ (التوبة/٤).

المثل العامي: «منْ له ظهْر لا يُضْرَب على بَطْنِه» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٨/٤٨٧٠).

تطرّق الشعراوي في تفسير هذه الآية إلى شرح كلمة "يُظاهروا" على طريقته المعتادة وهي الإتيان بمثل عامّي بسيط. الظهر وظاهر بمعنى المعونة والمساعدة (ابن عاشور، د.ت: ج١٠/٢٠؛ الزمخشري، ١٤٠٧ق: ج٢/٢٤٥)، ذكره الشعراوي أيضاً ولكن بيّن بالإضافة إلى ذلك نقطة أخرى قلّما التفت إليها مفسّر آخر، فبيّن السرّ في اختيار كلمة "الظهر" من بين الكلمات الكثيرة التي توحي إلى معنى المعونة والنجدة.

تتكلّم الآية حول المشركين الذين لم ينقضوا العهد ولم يقوموا بنصرة الأعداء ضدّ المسلمين. يبيّن لنا الشعراوي معنى الظهر في الآية بقوله «مأخوذة من مادة الظهر، وهو يتحمّل أكثر من اليد، فالإنسان لا يقدر أن يحمل جوال قمح بيده مثلاً، ولكنّه يقدر أن يحمله على ظهره» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٨/٤٨٧٠) فالذي يظاهر العدوّ وينصره فهو في الواقع يصبح ظهره الذي يحمل عليه الأعباء ويتحمّل عنه المصاعب وينصره ضدّ أعدائه؛ لذا أتى في كتاب شرح الأمثال العربية (فصحى وعامّية في توضيح هذا المثل: «وإنّما يرديون بالظهر هنا الرجل الحامي لغيره، يقولون: فلان له ظهر، أي: له من يعتمد ويستند عليه ومثله: "لا يتجرّأ أحد على ضربه، وذكر البطن لترشيح التورية بالظهر» (علّام، ٢٠١٨: ٤٥).

ويضيف الشعراوي موضّحاً: «من له ظهر لا يُضرب على بطنه» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٨/٤٨٧٠): أي لا خسارة ولا خذلان لمن له أعوان ينصرونه وسيكتب عليه الفشل لامحالة

وفي الجهة الأخرى من ليس له ظهر سيصبح ذليلاً يُداس في بطنه وأضلعه. بيّن لنا الشعراوي هنا الإعجاز اللغوي الموجود في هذه الآية.

سورة يونس: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ (يونس/٦٤).

المثل العامي: «الجوعان يحلم بسوق العيش» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٩/ ٦٠٣٩).

البشارة التي تنتظر المسلمين في دنياهم وآخرتهم؛ ذلك الجزاء الذي أعدّه الله لهم تكريماً لأعمالهم الحسنة التي قاموا بها في الدنيا. والمقصود من "البشرى": «يعني كلاماً إذا سمعه السامع يظهر على بشرته إشراق وسرور؛ لأنّه كلام مبشّر بخير» (*نفس المصدر*: ٦٠٣٨) هناك اختلاف بين المفسرين حول البشرى، فقال البعض: «هي الرؤية الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له، وفي الآخرة الجنة» (الطبري، ١٤١٢ق: ج١١/ ٩٣) وقال البعض إنّها «محبة الناس له والذكر الحسن» (الزمخشري، ١٤٠٧ق: ج٢/٣٥٦).

يرى الشعراوي الرأي الأول ولكنّه يفرق بين الحلم والرؤيا ويقول: «والرؤيا ليست هي الحلم؛ لأنّ الرؤيا هي شيء لم يشغل عقلك نهاراً، وليس للشيطان فيه دخل» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٩/٦٠٣٩). لم يكتف الشيخ بإتيان هذا الرأي فقط، بل يدعم رأيه بمثل عامّي معروف يتداوله أكثر السوقة والناس جميعاً: «الجوعان يحلم بسوق العيش» (*نفس المصدر*: ٦٠٣٩)؛ هذا المثل يبيّن لنا معنى الحلم الذي يتراءى للإنسان وهو يختلف كلّ الاختلاف مع الرؤيا الصادقة.

يجب أن نأخذ بعين الإعتبار بأنّ الحلم ينبع عن الحاجة والإنسان الجائع الذي يتضوّر جوعاً يجعل جميع همّه وفكره منصبّاً حول الطعام، فكما يقول أحمد تيمور حول هذا المثل: «يُضرب في اشتغال بال شخص بما يهمّه» (تيمور، ١٩٥٦م: ٢٠٢) فإذن من الطبيعي أن يفارقه هذا التفكير حتّى في منامه. لهذا المثل دور كبير في إظهار الفكرة الأساسية الموجودة في الآية بشكل عيني وملموس حتى لا يلتبس الأمر بين الرؤيا التي هي من جانب الله وبين الحلم الذي ينبع عن حاجة وطول تفكير.

سورة يونس: قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ (يونس/٧٨).

المثل العامي: «مِثلُ الأطْرش في الزَفّة» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٩/٦١٣٧).

الشعراوي في هذه الآية أراد أن يصوّر الموقف الذي اتخذه الكفّار بالنسبة إلى الدين الذي كان يأتي به الأنبياء في كل زمن وعند كلّ قوم، فلم يجعل همّه في بيان معنى كلمة أو تركيب كما في الأمثلة السابقة بل أراد هنا بيان الجو العام المسيطر في الآية. أنكر بنوإسرائيل على موسى دعوته إلى إله غير الذي ألفوه لدى آبائهم السابقين ورفضوا دعوته متمسّكين بحجّتهم الواهية أي رفض دين يدعو لخلاف ما كان عند آبائهم؛ فإنّهم رفضوا إلّا تقليدهم والمشي إثر خطاهم. «وقد جاءهم موسى لقصد لفتهم عما وجدوا عليه آباءهم فكان ذلك محل الإنكار عندهم لأنّ تغيير ذلك يحسبونه إفساداً» (ابن عاشور، د.ت: ج١١/ ١٥١).

يضرب هذا المثل العامي في: «بذل الجهد دون فائدة» (شوحان، ١٩٨٥: ٦٣)، فأراد الشعراوي تصوير هذا الموقف فقال في تفسيره: «والمثل العامّي يصوّر هذا الموقف بعمق شديد حين يقول: "مثل الأطرش في الزفّة" أي أنّ فاقد السمع لا يسمع ما يقال من أيّ جمهرة، بل يسير مع الناس حيث تسير؛ ولا يعرف له اتّجاهاً» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٩/٦١٣٧). فنقل لنا الشيخ عبر هذا المثل، مفهوماً عقلياً إلى مفهوم عيني واضح.

٢.٥ فكّ شفرة الاستعارات

الشعراوي يحاول أبداً الايضاح والبعد عن الغموض؛ لذا لا يرى حرجاً في فكّ شفرات الاستعارات القرآنية وذلك بأسلوب شيّق رشيق، كيف لا والاستعارة «تعبير عن فكرة معقدة، لا بالتحليل والشرح، ولابالتعبير المجرد، ولكن بالإدراك المفاجئ لعلاقة موضوعية، وهذه الفكرة المعقدة تترجم إلى مساو محسوس» (عبدالله، ١٩٨١: ١٥٤). الشعراوي يسعى من خلال اعتماده على الأمثال، الشرح والإبانة عن الغرض ولكن لا يريد أن يعبّر ذلك بأسلوب أدبي؛ لذا يتخذ من الأمثال – كونه أسلوباً أدبيّاً – أداة للتعبير. النماذج التالية خير دليل على أنّ ديدن الشعراوي وغرضه الرئيسي هو الإبانة وإزالة الستار عن فحوى الاستعارات القرآنية التي يحتاج إليها المسلم لكي يتفهّم المعنى أكثر فأكثر؛ وهذا يعدّ ضرورياً؛ لأنّ الاستعارة يتمّ دراستها على ضوء آفاق عديدة في مجال الفلسفة والأدب واللسانيات (براتي، ١٣٩٧: ٨):

سورة النساء: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾» (النساء/١٠).

المثل العامي: «ولذلك نقول في أمثالنا العامية عن النهاب: "فلان بطنه واسعة"؛ إنّها مسألة الأكل» (الشعراوي، ١٩٩١: ج٢٠٢٢/٤).

التمثيل البديع الذي جاء في هذه الآية يُظهر لنا وبوضوح العاقبة الأليمة التي تنتظر الظالم الذي ينهب أموال اليتامى بغير حقّ. فهولاء الظلّام ينهبون الأموال ويتمتّعون بها في شتّى المجالات ولكنّ الله تعالى ذكر واحداً منها، ألا وهو الأكل والطعام. يقول الشعراوي: «إنّ كلّ العملية السلبية والنهبية أهمّ ما فيها هو الأكل؛ لأنّ الأكل هو المتكرّر عند الناس، وهو يختلف عن اللباس، فكلّ فصل يحتاج الإنسان إلى ملابس تناسبه، لكن الأكل عملية يوميّة؛ لذلك فأيّ نهب يكون من أجل الأكل» (*نفس المصدر*). هذه إشارة قلّما التفت إليها المفسّرين مثل قولهم: «أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس أنّه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا» (الزمخشري، ١٤٠٧ق: ج٤٧٩/١؛ الطبرى، ١٤١٢ق: ج١٨٤/٤).

الشعراوي اختصر القول وبيّن الجانب الملموس منه بحيث فكّ الاستعارة في قوله يأكلون وأشار إلى النهب وملئ البطن بالمال الحرام وهو تعريض بالنسبة إلي مقترفي هذا الذنب العظيم؛ لأنّه «عرض بذكر البطون لخصّتهم واتّضاع أمرهم، وهو أنّ أنفسهم والعرب تذمم من ذلك» (درويش، ١٩٩٢م، ج١٦٨/٢).

سورة إبراهيم: «مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾» (إبراهيم/٤٣).

المثل العامي: «فُلان مَعِنْدُوشْ وَلا الهَوَا» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج١٠٨٩٢/١٧).

هذا المثل يضرب به لمن لاشئ له أبداً في الحياة حتى النفس الذي يستنشقه سيحرم منه لامحالة. قام الشعراوي بتفسير هذه الآية في خطّ واحد بهذا المثل العامّي وأضاف: «ذلك لأنّ الهواء آخر ما يمكن أن يفرغ منه الشيء» (*نفس المصدر*). شبّه الله تعالى الفؤاد الفارغ الأجوف بالهواء على سبيل الاستعارة المصرّحة وفكّها الشعراوي بهذا المثل الشعبي الذي كثيراً

ما يتداوله الناس في أحاديثهم اليومية وهي تشير إلى مستوى اللاشيء في أفئدة هذه المجموعة من الناس؛ ولذا «يقال للشخص الأحمق أيضاً قلبه هواء» (درويش، ١٩٩٢م: ج٥/ ٢٠٩) لأنّ رأسه فارغ من أي عقل يتحكّم به في تصرّفاته. فقد قال الزمخشري في تفسيره لـ «وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ: صفر من الخير خاوية منه» (الزمخشري، ١٤٠٧ق: ج٢/ ٥٦٤).

نفتن من خلال توظيف الشعراوي للمثل «فلان معندوش ولا الهوا» لبيان الآية: بأنّ لا شيء يدور ببال الظالمين في يوم القيامة وهي فارغة من أي شيء من هول ما يرون وينتظرون.

٣.٥ بيان العلة والأسباب

يتناول القرآن مختلف أبعاد الإنسان في شتّى المجالات؛ أي نجد في الآيات القرآنية المباحث المتنوعة سواء تتعلّق بأحكام الدين الإسلامي في موضوع العبادات وغيرها من الأحكام أو المباحث المرتبطة بحياة الإنسان الاجتماعية وتعاملاته مع غيره. «وهذا البعد القرآني له ماضٍ بعيد، وكان مورد اهتمام المفسّرين، حيث تناولوا الآيات المتعلّقة بالجانب الاجتماعي بالبحث والتفسير» (رضائي أصفهاني، ٢٠١٧م: ٣٨١) وهذا النوع من التفسير يطلق عليه "التفسير الاجتماعي" وهو مبنيّ على أساس «أنّ القرآن يهدف إلى هداية الناس وإرشادهم إلى سعادتهم في الدارين» (الفحام، ٢٠١٧: ٧٠). من هذا المنطلق نرى بأنّ جلّ اهتمام الشعراوي منصبّ لإظهار الإعجاز الاجتماعي للقرآن وبيان ملامحه الطريفة التي من شأنها أن تقنع المخاطب لاتّباع أوامر الله عزّوجل؛ فالشعراوي أبداً يخاطب عامة الناس ويريد بيان العلة في ما أمره الله تعالى في القرآن. وإليكم النماذج التي ستبيّن لنا الموضوع بصورة أكثر شفافية:

سورة البقرة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ... ﴿٢٨٢﴾ (البقرة/٢٨٢).

المثل العامي: «من يأخذ ويعطي يصير المال ماله» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٥/٣٠٠٣).

كتابة الدين وشهادة الشاهدين موضوع تطرّقت إليه أكبر آية في القرآن الكريم. والقصد من الدَين لا يختصر على كونه قرضاً؛ بل يشمل: «إذا تبايعتم بدين، أو اشتريتم به، أو

تعاطيتم أو أخذتم به إلى أجل مسمى» (الطبري، ١٤١٢ق، ج٣: ٧٦). فإنّ الله يوصينا بكتابة العقود وما إلى ذلك من مسائل البيع والشراء ويحذّرنا من عدم كتابته سواء كان ذلك الدَين صغيراً أو كبيراً «وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا» (البقرة /٣٨٢). يقول الشعراوي في هذا الشأن «وعندما يكتب القرض فهذا أمر دافع للسداد وحاث عليه» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٥/ ٣٠٠٣).

يبيّن لنا الشعراوي السبب والغاية من هذه المسألة التي تمسّ المجتمع الإسلامي من قريب ويؤكّد بأنّ اتّباع أوامر الله لها دور ذات بال في انتعاش الحركة الاقتصادية في البلاد، إضافة إلى حفظ الأخوّة والمحبة بين المسلمين. فينظر الشعراوي إلى هذه الآية نظرة عالم اقتصاد تهمّه مصالح المجتمع ويقول عن هذه الآيه: «إنْ لم يكتب القرض فقد يأتي ظرف من الظروف ويتناسى القرض. ولو حدث ذلك من شخص فلن تمتدّ له يد بعد ذلك بالمعاونة في أي أزمة، فيريد الحقّ أن يديم الأسباب التي تتداول فيها الحركة» *(نفس المصدر)*. يدعم الشعراوي رأيه مرة أخرى بالإتيان بمثل عامي آخر بقوله: «من يأخذ ويعطي يصير المال ماله» *(نفس المصدر:* ٣٠٠٣) وهذا المثل يُظهر لنا سرّ نجاح الحياة الاقتصادية التي هي مبنية على أساس التعامل السليم والأخذ والعطاء المستمرّ بين الناس. المثل يعنى: إنّ الشخص الذي يقترض مالاً من شخص آخر، لن يكون ذلك المال ملكه حتى يقوم باستعادتها إلى صاحبه؛ أي العطاء بعد الأخذ وهكذا تدور عجلة الحياة الاقتصادية في المجتمع.

يتبيّن لنا من خلال المثال بأنّ للشعراوي نظرة متمعّنة معاصرة تماماً في القرآن، نظرة تحاول استخلاص الأمور الاجتماعية والاقتصادية من ثنايا كتاب الله تعالى بطريقة عصرية تدخل في دائرة فكر الإنسان في العصر الحالي.

سورة العنكبوت: فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴿٤٠﴾ (العنكبوت/ ٤٠).

المثل العامي: «لك يوم يا ظالم» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٨/٦٢٤٣).

هذه الآية تتكلّم عن عاقبة الظالمين الذين أصيبوا بعاقبة أمرهم وأجيزوا شرّ جزاء على ظلمهم واتّباع سبل الشيطان، فكانت عاقبة كلّ منهم مختلفة. قال الطبري حول هذه الآية: « فأخذنا جميع هذه الأمم التي ذكرناها لك يا محمد بعذابنا» (الطبري، ١٤١٢ق: ج٢٠/٩٦) فهذا القول يعتبر الغاية الرئيسة من ذكر عاقبة الظالمين في الأزمنة الغابرة. وابن عاشور هو الآخر سلّط الضوء على مسألة نفي الظلم عن الله بقوله: «وظلمهم أنفسهم هو تسببهم في عذاب أنفسهم فجرُّوا إليها العقاب لأن النفس أولى الأشياء برأفة صاحبها بها وتفكيره في أسباب خيرها» (ابن عاشور، د.ت: ج٢٠/١٧٢).

الشعراوي له استنباط آخر من هذه الآية ويرى أنّ ذكر عاقبة الظالمين على مرّ التأريخ أتى بدافع التحذير للحاضرين من الناس والقادمين في المستقبل: «حتى لا تتكرّر معهم مآسٍ كالّتي حدثت لمن قبلهم من الكفّار» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٨/٦٢٤٣). ويأتي بذكر مثل عامي لكي يكون خير توضيح لهذا الرأي فيقول: «ونحن نجد في العامية المثل الفطري الذي ينطق بإيمان الفطرة، فتسمع من يقول: "لك يوم يا ظالم" (*نفس المصدر*): بيّن الداعي والغاية التي نزلت من أجلها الآية بصورة مختصرة ومؤثرة جداً. يبتغي الشعراوي من خلال ذلك: الإشارة إلى العاقبة المرّة التي ستكون في انتظار الظالم مهما طال الزمن، سيحين اليوم الذي سيجزى الظالم عل فعائله الشنيعة ولا ينسى الله أن يأخذ الثأر لعباده المحسنين.

سورة النمل: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ (النمل/٢١)

المثل العامي: «الغايب حجته معاه» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٧/ ١٠٧٦٨).

هذه الحكاية تحكي قصة النبي سليمان (ع) وطائره المقرّب "هدهد" الذي خلف الوعد في إتيانه عند سليمان (ع)؛ لذا غضب عليه وقام بتهديده غياباً بأصناف العقاب منها: نتف الريش، الحبس، الترك في الشمس و... (الآلوسي، ١٤١٥ق، ج١٠: ١٧٩). وأقسم سليمان بتفيذ عقابه على الهدهد، إلّا أنّه جعل مخرجاً للهدهد بقوله «أولَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» وهي «ثالث الأمور التي جعلها جزاء لغيبته وهو أن يأتي بما يدفع به العقاب عن نفسه من عذر في التخلف مقبول» (ابن عاشور، د.ت: ج١٩/ ٢٤٤).

الشعراوي يحاول بيان الغايات والمضامين التي من شأنها أن ينتفع منها الإنسان المعاصر في جميع مجالات الحياة؛ فهو يسعى إلى استخلاص العناصر والموادّ التربوية إلى ذهن المتلقّي ويجعل من ذهنه يحلّق بعيداً عن أجواء قصة عادية ربّما سمع عنها السامعون مراراً وتكراراً؛ لذا أتى بمثل عامي معروف وهو يعتبر فصل الخطاب بالنسبة لما حدث للهدهد وتهديد النبي سليمان (ع) له. فقال الشعراوي وهو يوصي بعدم التسرّع في الحكم على الأشخاص: «الغايب حجته معاه» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٧/ ١٠٧٦٨)؛ أي لا وجه للحكم عليه أو لومه حتى يحضر وتسمع حجته (تيمور، ١٩٥٦م: ٣٦٧). فيجب على الإنسان المسلم انتظار الشخص الغائب ثمّ سماع بياناته وأسباب غيابه قبل إصدار الحكم عليه. فكما قيل فيشرح المثل: «الغائب يتعرّض لمواقف كثيرة ويقوم بسردها بعد عودته لأهله وأصحابه» (قُرقار، ٢٠١٦: ٤٥).

والجدير بالذكر أنّ الهدهد كان عالماً بأنّ النبيّ سليمان (ع) لن يحكم عليه عبثاً ودون أن يستمع إلى أقواله، فحينما أخبروا الهدهد بأنّ سليمان هدّده بالذبح والقتل قال: «أما استثنى نبيّ الله؟ قالوا بلى: أو ليأتيني بسلطان مبين، فقال نحوت إذن» (درويش، ١٩٩٢: ج٧/ ١٩٤) الشعراوي وقوله: «الغايب حجته معاه» يلقّننا درساً مهمّا في الحياة فهو يتابع حديثه قائلاً: «على الرئيس أنْ يقدّر لمرؤوسيه اجتهاده، ويلتمس له عذراً، فلعلّه عنده حجة أحمده عليها بل وأكافئه؛ لأنّ وقت فراغه منّي كان في مصلحة عامّة» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٧/ ١٠٧٦٨). وكلّ هذه القاعدة يمكن أن نستنتجها من ذلك المثل الفطري القصير الذي كثيراً ما يتداوله عامّ الناس.

سورة الأنفال: فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ (الأنفال/٥٧).

المثل العامي: «اضْرِبْ المرْبُوطْ يَخافُ السَايِبْ» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٨/ ٤٧٦٨).

«اضرب المربوط يخاف السايب» مثل وظّفه الشعراوي خير توظيف لبيان العلة والسرّ في قول الله تعالى في الآية المذكورة من سورة الأنفال. في هذه الآية «قد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر بالإغلاظ على العدوّ لما في ذلك من مصلحة إرهاب أعدائه ، فإنّهم

كانوا يستضعفون المسلمين ، فكان في هذا الإغلاظ على الناكثين تحريض على عقوبتهم، لأنّهم استحقّوها» (ابن عاشور، د.ت: ج٩/ ١٤٠) وهذا هو دأب القرآن في اللجوء إلى الشدّة في مواجهة المشركين وإيثار اللطف والرأفة في تعامل المسلمين بعضهم لبعض.

المثل الذي اعتمده الشعراوي يعني «إذا بدأت العقاب فابدأ بمن أكثر حرية؛ عندئذ يخضع الجميع لأنّ البطش إذا أصاب القويّ خاف الضعيف» (شعلان، ٢٠٠٣، ج١/ ١٠٥). بعبارة أخرى إذا بدأنا العراك بشخص ضعيف لا يملك حولاً ولا قوة وفتكنا به أشدّ الفتك فهذا سيلقي الخوف والرهبة في قلوب أصحابهم؛ كما قال الزمخشري: «ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم ، من وراءهم من الكفرة، حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد ، اعتباراً بهم واتعاظاً بحالهم» (الزمخشرى، ١٤٠٧ق: ج٢/٢٣٠)؛ بعبارة أخرى «حتّى لا يفكّر في مساندتهم من جاءوا خلفهم لينصروهم أو يؤاؤروهم بالدخول معهم في القتال» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج٨/ ٤٧٦٨). اعتمد الشعراوي على خير مثال لبيان هذا الجانب المهمّ في قول الله تعالى وذلك بلغة عامية يشرح لنا من خلالها العلة والسبب في اتخاذ هذا الإجراء الحربي الذي أمرنا الله به في ساحات المعارك.

سورة إبراهيم: رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ (إبراهيم/٣٦).

المثل العامي: «على حلّ شعورهم» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج١٢/٧٥٧١).

"على حلّ شعورهم" مثل أتى به الشعراوي لتبيين حال اولئك الذين يتّبعون طريق الضلال في عبادتهم الأصنام. نجد في الآية أنّه تمّ إسناد الأصنام كدليل في ضلال الناس «وإسناد الإضلال إليهن مجازي لأنهنّ جماد لا يعقل منهن ذلك» (الآلوسى، ١٤١٥ق: ج٧/٢٢٢)؛ لأنّ «الأصنام بذاتها لا تُضِلّ أحداً؛ ذلك أنّها لا تتكلّم ولا تتحدّث إلى أحد؛ ولكن القائمين عليها بدعْوى أن لتلك الأصنام ألوهية؛ ولا تكليفَ يصدر منها، هم الذين يضلّون الناس ويتركونهم» (الشعراوي، ١٩٩١م: ج١٢/٧٥٧١).

هذا المثل الذي أتى به الشعراوي يبيّن لنا القوة التي يمتاز بها الإنسان في اختيار الأمثل في حياته وكذلك مدى رجوعه إلى عقله وشعوره. فبيّن لنا الشعراوي من خلال هذا المثل العلة

والأسباب التي من شأنها أن تحول بين المرء وربه؛ وهذا تحكّم واضح بيّنه الله تعالى؛ لأنّه لا الأصنام ولا القائمون عليها لهم السلطة على شعور الإنسان وعقله.

٦. التصنيف الموضوعي للأمثال

استقى الشعراوي أمثاله المعتمدة في تفسيره للقرآن من الحياة والمجتمع الذي يعيشه؛ «فأهمّ ما أكّده الشعراوي في تفسيره هو أنّ القرآن كتاب الحياة» (رجب البيومي، ١٤٣١ق: ١٢). فيوجّه الشيخ خطابه أوّل ما يوجّه نحو عامة الناس؛ لذا لا يأبه من ذكر مصطلحاتهم وتعابيرهم السوقية التي لا عهد لنا بها عند الأدباء لاسيّما المفسّرين لكتاب الله العزيز. اعتمد هذه الطريقه كمنهج فعّال ومؤثّر في جذب الناس وتعلّقهم بالنسبة إلى أقوال يفهمونها ويعونها بكلّ سهولة وهذا يرجع إلى الموادّ التي يعتمدها الشيخ في تفسيره للقرآن وعلى وجه الخصوص المثل الذي هو أكثر صيرورة على الألسن وأكثرها وقعاً في الأذهان.

يمكننا تصنيف الأمثال العامية التي وظّفها الشعراوي في تفسيره حسب الموضوعات المختلفة إلى أقسام وفروع مختلفة لكي يظهر لنا سرّ الشعبية الكبيرة التي يتمتّع بها بين الناس سواء عند الشيوخ أو بين الشباب. وللوصول إلى نتائج أكثر موضوعية قسّمنا موضوع الأمثال من جهة والآيات التي جائت من أجلها الأمثال من جهة أخرى وهي كما يلي:

(الجدول رقم١)

الرقم	الأمثال	موضوع المثل	موضوع الآية
١	فلان بطنه واسعة	الثقافة المادية	حال المغتصبين لأموال اليتامى
٢	من يأخذ ويعطي يصير المال ماله	الثقافة المادية	الأمر بكتابة الديون في المعاملات
٣	لك يوم يا ظالم	الثقافة الدينية	ذكر عاقبة الظالمين المريرة
٤	الغايب حجته معاه	الثقافة الاجتماعية	تهديد سليمان للهدهد وانتظار حجة تأخيره
٥	فلان معندوش ولا الهوا	الثقافة المادية	تشبيه القلوب الخاليةمن العقل والتدبّر بالهواء

٦	اللي ملوش كبير يشتري له كبير	الثقافة الاجتماعية	استيلاء الله ونفوذ حكمه على الأرض والسماء
٧	تضربني في شارع و تصالحني في حارة	الثقافة الاجتماعية	التوبة النصوح وعدم الرجوع إلى الذنب ومظاهره
٨	يفور و يغور	الثقافة المادية	تشبيه زوال الباطل بالمطر الذي ينزل على الأرض
٩	الذي له أب لا يحمل همّاً	الثقافة الاجتماعية	قيمومة الله وسلطته على جميع الأرض
١٠	اضرب الربوط يخاف السايب	الثقافة الاجتماعية	بيان الشدة في القتال مع المشركين والكفّار
١١	من له ظهر لا يضرب على بطنه	الثقافة الاجتماعية	الرأفة بالمشركين الذين لم ينصروا الأعداء على المسلمين
١٢	الجوعان يحلم بسوق العيش	الثقافة المادية	البشارة للمسلمين بالحياة الطيّبة في الدنيا والأخرة
١٣	مثل الأطرش في الزفّة	الثقافة الاجتماعية	تمسّك المشركين بعبادتهم للأصنام
١٤	على حلّ شعورهم	الثقافة الاجتماعية	عبادة المشركين للأصنام وعدم تحكّمهم إلى العقل

يتبيّن لنا من خلال الجدول بأنّ مستوى تواتر الأمثال تدور أكثر ما تدور حول الثقافة الاجتماعية، فالمجتمع الإنساني نصب عين الشعراوي وديدنه الذي لا يكاد ينفكّ عنه أبداً فهو يريد التماس ما يقرّب فهم الآيات القرآنية ولن يكون صعباً على الإنسان أن يفهم المصطلحات التي يعيشها كلّ يوم في حياته اليومية ويسمعها في ذهابه وإيّابه.

وإذا أجلنا النظر ودقّقنا في الأمثال التي تدخل في دائرة الثقافة المادية سنفهم أيضاً بأنّ معاش الناس وظروفهم الاقتصادية والمادية ترتبط أيّما ارتباط بالحياة فيمكن أن يظلّ الإنسان يفكّر في معاش يومه وغده ومثل هذه المصطلحات لا تغيب عن بال أي إنسان. فالشعراوي أتى بخمسة أمثال تدخل في دائرة الثقافة المادية؛ فهي ملموسة لدى الجميع وبالطبع لها تأثير أكبر في ذهن المتلقّي وشعوره.

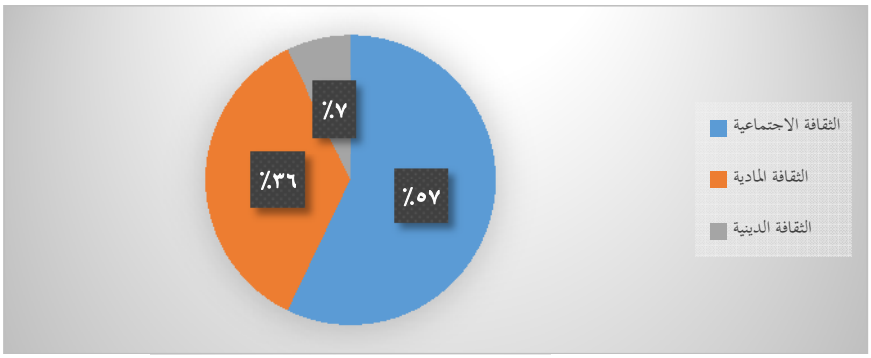

٧. النتائج

قمنا في هذا البحث بدراسة جميع الأمثال العامية في تفسير الشعراوي للقرآن الكريم والتي تبلغ ١٤ مثلاً عامّياً اعتمده المفسّر في تفسيره وتبيّن لنا من خلال البحث، النتائج التالية:

❋ الشعراوي تميّز من بين سائر المفسّرين باعتماده على لغة سهلة بسيطة قريبة من اللغّة التي يتعاطاها الناس العامة فيما بينهم. أراد الشيخ بهذا العمل أن يزيل المسافة التي تفصل مابين الناس ولغة القرآن الكريم عن طريق التفسير؛ لأنّه يعتقد بأنّ فهم القرآن حقّ الجميع ويجب مخاطبة الناس بلسان يرغبون فيه؛ لذا فالشعراوي يتمتّع بشعبية كبيرة عند جمهور الناس.

❋ احدى الأساليب المتميّزة التي انتهجها الشعراوي في تفسيره وجعلت لتفسيره طابعاً خاصاً بين سائر التفاسير الأخرى هي اعتماده على الأمثال العامية أو ما تعرف بالأمثال الشعبية التي يعرفها عامة الناس من المثقّفين والسوقة. للأمثال العامية المعتمد عليها في تفسير الشيخ دور كبير في جذب المتلقّي ومساعدته على فهم مضامين كثيرة في القرآن الكريم؛ لربّما كانت قبل ذلك مبهمة أو غامضة بعض الشيء. ولا يفوتنا أن نذكر بأنّ هذه الأمثال مع قلّتها – وبالاعتماد على اللغّة العاميّة – تلعب دوراً رئيساً في تشكيل المنهج التفسيري للشعراوي.

❋ دوافع الشعراوي في توظيفه الأمثال العامية في شعره كثيرة؛ منها: ١. نقل المفاهيم العقلية المعقّدة إلى مفهوم عيني مبسّط يمكن للجميع لمسه وفهمه ببساطة. ٢. فكّ شفرة الاستعارات الموجودة في القرآن مما يجعل من الأمر المعقّد سهلاً للفهم وبعيد عن دائرة الغموض والإبهام. ٣. بيان العلة والأسباب من بعض الأحكام الصادرة من قِبل الله تعالى؛

فهذا الفهم يساعد الإنسان المسلم على تقبّل أوامر الله وتطبيقها في حياته. ولا تفوتنا الإشارة إلى أنّ مبتغى الشعراوي الأوّل والأخير في جميع هذه المسائل المذكورة هي السهولة والاختصار؛ البعد عن التعقيد واجتناب التطويل؛ لأنّه عندما يذكر مثلاً عامياً يفهمه الجميع، يعفي نفسه عن الشرح والتوضيح الذي قد يملّه المخاطب وينفر منه إذا ما واجه التكرار الكثير لكلام واحد.

❋ بما أنّ الشعراوي كان يريد مخاطبة عامة الناس؛ استقى أمثاله من حياتهم وثقافتهم الاجتماعية والمادية الدينية. وكان للثقافة الاجتماعية حظّ أوفر بين الأمثال، لأنّ الناس كانوا أعلم بها من غيرها من المفاهيم التي تكاد تكون غامضة بالنسبة إلى فئة معنية من الناس دون أخرى. فالأمثال حية، سهلة تمتاز بطابع السهولة والإيجاز.

الهامش

١. وُلد الشعراوي في١٦ ابريل عام ١٩١١م بقرية دقاقوس، في محافظة الدقهلية إحدى محافظات الجمهورية المصرية (الجدع، ٢٠٠٠م: ١١١٢). ولد من أسرة متوسطة الحال، يمتدّ نسبها إلى أهل بيت النبوة، فنَسب والده ينتمي إلى الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) (حمدان، ٢٠٠٢: ١٧). أرسله والده إلى الكتّاب ليتمّ حفظ القرآن وهو في الحادية عشر من عمره، وفي عام ١٩٤١م تخرّج من جامعة الأزهر ونال بعد ذلك على إجازة التدريس (الجدع، ٢٠٠٠م: ١١١٢) وقد كان الشعراوي «داعية حكيماً مستنيراً وواعياً بمنجزات العصر ومتغيرات الحياة، والتقلبات في التوجهات والآراء فاستحق بجدارة لقب إمام الدعاة» (علاوي، ٢٠١٤: ٨).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أ) الكتب

ابن عاشور، محمد بن طاهر (د.ت). **التحرير والتنوير**، الطبعة ١، بيروت: موسسة التاريخ.

الأشقر، إبراهيم حسن (د.ت). **محمد متولي الشعراوي، دعوني وربّي**، د.ط، القاهرة: دار الروضة للنشر والتوزيع.

آلوسي، سيد محمود (١٤١٥ق). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، الطبعة ١، بيروت: دارالكتب العلميه.

البيومي، محمد رجب (١٩٩٩م). **محمد متولي الشعراوي: جولة في فكره الموسوعي الفسيح**، د.ط، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.

إلياس حديد، حسيب (٢٠١٣م). **دراسات في النقد الأدبي**؛ المراجعة اللّغوية حسن طه السنجاري، د.ط، بيروت: دارالكتب العلمية.

تيمور، أحمد (١٩٥٦م). **الأمثال العامية**، الطبعة٢، القاهرة: دار الكتاب العربي.

الجدع، أحمد (٢٠٠٠م). **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، الطبعة١، عمان- الأردن: دارالبيضاء.

الدرويش، محيي الدين (١٩٩٢م). **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، الطبعة ٣، حمص- سوريا: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.

رضائي أصفهاني، محمد علي (٢٠١٧م). **مناهج التفسير واتجاهاته**، الطبعة ٤، قم: جامعة مصطفى العالمية.

الرضائي، محمد علي (٢٠١١م). **مناهج التفسير واتجاهاته**، تعريب قاسم البضائي، الطبعة ٣، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

الزمخشري، محمود (١٤٠٧ق). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الطبعة٣، بيروت: دارالكتاب العربي.

الشعراوي، محمد متولّي (١٩٩١م). **تفسير الشعراوي**، الطبعة١، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.

شعلان، إبراهيم أحمد (٢٠٠٣م). **موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة**، الطبعة ١، القاهرة: الآفاق العربية.

شوحان، أحمد (١٩٨٥م). **الأمثال الفراتية**، د.ط، بيروت: دارالتراث.

طبري، ابوجعفر محمد بن جرير (١٤١٢ق). **جامع البيان في تفسير القرآن**، د.ط، بيروت: دارالمعرفة.

عبدالله، محمد حسن (١٩٨١م). **الصورة والبناء الشعري**، د.ط، القاهرة: دارالمعارف

عبدالنور، جبور (١٩٨٤م). **المعجم الأدبي**، الطبعة ٢، بيروت: دارالعلم للملايين.

العسكري، أبوهلال (١٩٨٨م). **جمهرة الأمثال**، الطبعة٢، بيروت: دارالجيل.

علّام، رأفت (٢٠١٨م). **معجم الأمثال العربية (الفصحى والعاميّة)**، د.ط، القاهرة: مكتبة المشرق.

فجال، محمود (١٩٩٧م). **الحديث النبوي في النحو العربي**، الطبعة ٢، المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي.

قرطبى، محمد بن احمد (١٣٦٤ش). **الجامع لأحكام القرآن**، چ ١، تهران: ناصرخسرو.

قرقار، جمال (٢٠١٦م). **١٠٠٠ مثل ومثل**، د.ط، القاهرة: دار النخبة للطباعة والنشر والتوزيع.

اليوسي، حسن (١٩٨١م). **زهر الأكم في الأمثال والحكم**؛ حقّقه محمد حجي ومحمد الأخضر، الطبعة ١، دارالبيضاء (المغرب): دارالثقافة.

ب) الرسائل والأطاريح الجامعية

حمدان، ماجد إبراهيم (٢٠٠٢م). **موقف الشعراوي من قضايا العقيدة**، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في العقيدة، محمود يوسف الشوبكي، الجامعة الإسلامية، غزة: فلسطين.

عريف، نسرين توفيق (٢٠١٣م). **الصور التعبيرية في الأمثال الشعبية الحجازية**؛ كمدخل لتصميم لوحات فنية معاصرة، رسالة لنيل درجة الماجستير في قسم التربية الفنية،شحنة حسني حسين محمود، جامعة امّ القرى: المملكة العربية السعودية.

علّاوي، العيد (٢٠١٤م). **التفكير اللغوي عند الشيخ محمد متولّي الشعراوي: دراسة في تفسيره**، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللسانيات واللغة العربية، محمد خان، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.

محمد سليمان، ابوالقاسم (٢٠١٢م). **الاستشهاد بالأمثال في النحو العربي**؛ دراسة تحليلية تطبيقية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، بحث تكميلي مقّدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، وليد محمد صالح، جامعة المدينة العالمية: ماليزيا.

ج) المجلّات

براتي، مرتضى (١٣٩٧ش). «طبقه بندى استعاره از ديدگاه جرجانى»، **فصلنامه زبان و ادبيات فارسى**، س ٢٦، ش ٨٤، صص ٧-٢٩.

البيومي، محمد رجب (١٤٣١ق). «من تأريخ التفسير القرآني؛ نظرات في تفسير الشعراوي»، **مجلة منبر الإسلام**، العدد ٧٥٩، صص ١٢ – ١٩.

صالح علي، مصطفى (٢٠١٧م). «الصبغة الدينية في توجيه دلالة الشعر عند الإمام الشعراوي في تفسيره»، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية**، السنة ٨، المجلّد ٨، العدد٣٠، صص ٣٠٧- ٣٦٢.

عياض، محمد رضا وأحمد جلايلي (٢٠١٥م). «مكانة النثر العربي في الاحتجاج اللغوي ومقارنته بالشعر»، **مجلة الأثر**، العدد ٢٢، الجزائر، صص ٦٩ – ٧٦ .

الفحّام، نجم (٢٠١٧م). «منهج التفسير الحديث؛ محمد عبده أنموذجاً»، **مجلة أوروك للعلوم الإنسانية**، جامعة المثنى؛ كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد الثالث، المجلّد العاشر، صص ٢٠١- ٢٠١٨.

ناصح والآخرون (١٣٩٥ش). «بررسی و نقد مبانی ادبی ابن تیمیه در تفسیر قرآن»، **فصلنامه پژوهش‌های ادبی – قرآنی**، سال ٤، ش١، صص ٧-٣٢.

د) المواقع الإلكترونية

كاظمی، انی (١٣٩٨/٠٩/٥ش: ١١:٣٠). «ضرب المثل‌های فارسی»، https://pdf.tarikhema.org.

آفاق الحضارة الإسلامیة، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
دوفصل‌نامهٔ علمی (مقالهٔ پژوهشی)، سال بیست‌وسوم، شمارهٔ اول، بهار و تابستان ۱۳۹۹، ۲۲۹ – ۲۵۸

کاربست ضرب‌المثل‌های عامیانه در تفسیر الشعراوی

سید حیدر فرع شیرازی*

احمد حیدری**

چکیده

تفسیر الشعراوی نوشتهٔ شیخ محمد متولی الشعراوی از جمله تفاسیری است که می‌توان آن را پیوندی میان روش کلاسیک با روش نوین در تفسیر دانست که بیشتر مفسران معاصر به آن پرداخته‌اند. الشعراوی همواره در تلاش است تا مضامین آیات و سوره‌های قرآنی را به روشی ساده ارائه کند تا مخاطب از سخنانش به ستوه نیاید و مطلقا جذب سخنان او شود. ادبیت، ویژگی غالب در تفسیر الشعراوی است؛ او از روشی منحصربه فرد و متفاوت با دیگر مفسران برای شرح سبک‌های نحوی و بلاغی در قرآن استفاده می‌کند؛ از این روی، ضرب‌المثل‌های عامیانهٔ بسیاری را در تفسیر او می‌یابیم، روشی که مفسران دیگر به ندرت از آن بهره می برند. بر این اساس، پژوهش پیش‌رو با روش توصیفی– تحلیلی به تبیین جایگاه ضرب‌المثل‌های عامیانه و کاربست آن در تفسیر الشعراوی پرداخته است. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که الشعراوی از ضرب‌المثل در سه سطح بهره برده است: (الف) رمزگشایی از استعاره‌ها؛ (ب) بیان دلیل و علت؛ (ج) بیان مفاهیم عقلی به صورت عینی و ملموس؛ و باید در نظر داشت که همه این عوامل موجب اختصار و ایجاز در سخن شده است.

کلیدواژه‌ها: تفسیر معاصر؛ تفسیر الشعراوی؛ روش تفسیری؛ ضرب‌المثل‌های عامیانه.

---

* دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس (نویسندهٔ مسئول)، shiraz.he@yahoo.com
** دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، Ahmad.heydari.pgu@gmail.com
تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۱/۱۷، تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۳/۳۱

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose